جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين

كان سبق لنا في مناسبات شتى ان نبهنا الى اهمية هذه الجمعية وما يترتب عنها من نفع لمجموع الشمال الافريقي ، وفي العدد السابع من السنة الاولى كما نشرنا لها برنامجاً فيما عقدت النية على القيام به من اعمال وأتبعنا ذلك بقولنا : « ان القراء سيقرءون هذا البرنامج فيستحسنونه ويسرون به ويعمرون به المجالس ثم لعلهم جرياً على العادة لا يتبعون ذلك بالنتيجة التي يجب ان تكون مآل المذاكرات وعنوان صدق العاطفة ، ولقد حان الوقت لان نمنح العمل جزءاً من الجهود الكثيرة التي ننفقها في سبيل القول المجرد والحديث الفارغ ، ولاجل هذا ترى المجلة من الواجب افتتاح اكتتاب عام من الآن لفائدة جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين راجية من قرائها الكرام ان يعينوها على ذلك... بالعمل ، وسننشر على صفحات المجلة اسماء المتبرعين والمبالغ التي يجودون بها خدمة للدين واللغة والوطن الممثل كله في جمعية الطلبة ، وفتحنا القائمة بشيء وانتظرنا الاثر ، فارسل الينا احد الاصدقاء حوالة ثم جاءتنا حوالة اخرى من مغربي بالسنغال ثم لم يكن شيء من بعد . » والوطنية عند المسلمين كما يعلم لا تتعدى الفم الى الجيب . »

ولم يكن هذا الاكتتاب اول محاولة صدرت منا لفائدة الجمعية ، فقد كنا من قبل باعوام كتبنا مقالات مطولة في عدة جرائد عربية وفرنسية في الدعوة الى مد يد المعونة لطلبتنا من غير أن نحصل على طائل ، ومن ذلك ما كتبناه منذ سنوات ست في رصيفتنا «السعادة» الغراء عن ضرورة انشاء دار لهم بحي الطلبة بباريس ، وكانت نقلت جرائد كثيرة مقالاتنا في هذا الموضوع وحبذت الفكرة ودعت اليها ، ثم وقع ما اوقف ذلك كما هو الشأن عندنا في كل شيء .

وبما ان عمل المجلة الآن - انجازاً لبرنامجها - علاج مسألة التعليم وما الى ذلك من مختلف الشئون فقد حبب الينا ان نعيد هنا نشر المقالات المذكورة ملخصة طمعاً في لفت الانظار الى المشروع من جديد ، فعسى أن تعيره الامة هذه المرة ما يستحقه من عناية ، وعسى أيضاً ان يكون من بين رجالات الحكومة من ينبه الحكومة الى فائدة المشروع ، ففي باريس مؤسسات اسلامية عظيمة انفق عليها مال كثير ، وهي دلائل واضحة على ما للجمهورية الفرنسية من عطف على رعاياها ومحميها المسلمين ، ومن بين المؤسسات التي تمت اخيراً مستشفى بوبني الذي صير عليه نحو خمسة وعشرين مليوناً من الفرنك ، والمقبرة التي صير عليها ما يقرب من اربعة ملايين ، وكان ذلك لان الحكومة وجدت من ارشدها اليه ، أما مسألة الطلبة فلم يعن بها الى الآن احد ، حالة انها رأس المسائل ، وستبقى المؤسسات الباريسية بتراء لا ينظر اليها بكل ما يناسبها من اعتبار ما دام الطلبة المسلمون مهملين في باريس بينما اخوانهم من سائر الاجناس يعيشون في راحة وطمانينة وأمن ، هذا والى القراء مضمن المقالات المذكورة التي كنا نشرناها تحت عنوان « العلم والمال » :

«ليس هذا المقال في الادب كما قد يتبادر الى الذهن من عنوانه ، الذي كنا على مقاعد المدارس نكتب تحته المناظرات الطويلة بين العلم والمال ، فنتشيع فيها للعلم ونشن الغارة على المال ونهزؤ به هزوءا ، ثم يولي زمن الصغر الادبار فتعلمنا الحياة اننا كنا مخطئين وان المدارس التي حضنتنا مدة في واد والدنيا في واد ، بل هذا المقال على عكس ذلك في اجتماع العلم والمال وفي تكاتفهما وتضامنهما على العمل

في صالح البلاد ، وهو ما نتمنى ان يحل محل تفريقهما في عقول الناشئة التي يجب ان توجه الى التفكير الصحيح لا الى الادب الاجوف، والذي دعانا الى ذلك مظهر من مظاهر اتحاد العلم والمال وثمرة من ثمراته في عاصمة الدنيا باريس، وقد كُتب كثيراً عن باريس بلد الاضداد التي لا تطلق عليها حقيقة ، ما دامت الحقيقة جامعة مانعة و باريس جامعة لا مانعة ، ولكن لم يعرج الكتاب الى الآن على خير ما فيها ونعني بذلك «حي الطلبة» وهو الذي نريد ان نحدث عنه القراء :

ان للطلبة في باريس مكانة ممتازة ، وليس من الغريب ان يحظوا بهذه المكانة في وسط راقي يفهم معنى العلم ، وقد كان اهل العلم في ديارنا ايضاً مبجلين موفوري الكرامة ، مرفوعي المقام ، تحملهم القلوب والمقل ، اذ كنا احياء ، وكان لنا عقل ، وكنا نميز بين الشر والخير ، والطيب والخبيث ، ولازالت بعض العوائد تنم عما كان للطلبة عندنا من سطوة وصولة ، كالموسم الذي يقيمه تلامذة المعهد القروي في كل عام ، فان هو الا رمز الى سلطانهم الخالد ، ولكن اتى الرقي باصلاحات في المدن قلبت الحياة قلباً وبقي الطلبة يسكنون غرفاً قديمة يعوزها كل ما جاء به الرقي من اسباب الصحة ووسائل الراحة ، ثم جاءت الحرب العظمى فارتفعت الاسعار وضاق العيش على الطلبة ، وصار من الضروري النظر في امرهم والمبادرة باعانتهم ودرء خطر الحاجة عنهم ، فاذ ذاك انبرى رجال - من نوع لا وجود له في بلادنا - ينصرون العلم وذويه والمدارس وبنيها وان هي الا سنوات قلائل واذا باريس تزدان بحي ضخم يشتمل على ديار للسكنى تكاد تكون قصوراً ، وخزائن ملأى بالكتب ومطاعم انيقة وغير ذلك من متنوع المرافق التي يحتاج اليها رجال الغد.

ويقول اول المتبرعين وصاحب الفكرة السيد المعظم إميل دوتش دو لامرت Émile Deutsch de la Meurthe « كنت اتحدث ذات يوم مع رئيس المدارس بباريس فبسط لي ما يعانيه الطلبة من محن في وجود السكنى بالعاصمة وما لهذه الحال من عواقب سيئة على شبابنا والمدارس والوطن نفسه ، فأثر فيّ الحديث تأثيراً قويا ، وكيف لا يكون ذلك ومن المؤلم ان يفقد الشاب ما يقوم بأوده في حين انه يجهد ذهنه في تحصيل العلم ، وأن يضطر الطلبة الى السكنى في غرف وخيمة بدل ان تكون لهم مساكن تحبب لهم العمل وتبعث فيهم النشاط ، فقلت لرئيس المدارس اني مستعد للقيام بشيء ما يخفف هاته الحالة الخطيرة ، » ورأى السيد اميل دولامرت ان يبني بيوتاً لثلاثمائة من الطلبة ينفق عليها عشرة ملايين فرنكات ذهبية أي خمسين مليوناً من سكة الوقت فذهب الى وزارة المعارف للاتفاق معها على المشروع ، ولم تمض ايام حتى شرع في البناء وكان ذلك اواخر عام ١٩٢٢ .

وراجت الفكرة وتسابق الناس الى العمل ، ثم ظهر للبعض ان لا يقتصر على الفرنسيين فقط وان تشاد بنايات للاجانب ايضاً بحيث تكون لكل طائفة دار خاصة ، فقام السيد فيليب رُوى Philippe Roy نائب دولة الكانده وجمع المال لبناء دار لطلبة وطنه وقع تدشينها سنة ١٩٢٦ ، وثلاثة ارباع المال تبرع به رجل واحد وهو السيد يوسف مرسيلان فيلصون Joseph Marcellin Wilson وقام السيد بيرمانس Biermans ببناية لطلبة البلجيك انفق عليها اثنى عشر مليوناً من الفرنك وتبرع بثمانية ملايين تجرى مرتبات على المتعلمين ، والسيد الكريم من هولاندة لا من البلجيك اصلا وانما عني بطلبة البلجيك لتعلمه في مدارسهم وتزوجه ببلجيكية ، ووقع

تدشين هاته البناية في اواخر سنة ١٩٢٧ ، وقام ايضاً السيد اوتو بامبرج Otto Bemberg ببناء دار لطلبة الارجنتين، والسيدان جيهي ساتسومة Jihi Satsuma وابنه جيروهاتشي ساتسومة Jirohatchi Satsuma ببناية لليابانيين انفقا عليها ستة ملايين، والسيد بوغوس نوبر باشا Boghos-Nubar Pacha بأخرى للارمن من ماله الخاص ايضاً ، وهكذا امتدت الحركة وشرع في العمل لبناء دار لطلبة الدول المتحدة الاميريكية ، واخرى للانجليز ، ودار لطلبة الاسبان واخرى لطلبة السويد ، ودار لطلبة الهند الصيني ، والكل على نسق البناء في وطن الطلبة الذين يقيمون بها فتذكرهم في مسقط الرأس وتخفف عنهم من مضض الغربة ، ولا شك في ان ممالك اخرى ستقتفي الاثر ، ونتمنى ان يكون من بينها مصر وسورية وتركية وفارس .

وقد جادت الدولة على حي الطلبة باربعمائة الف متر من الارض كما تبرع عليه بعض المحسنين بمال كثير ، من جملتهم السيد جوهن روكفلير John Rockefeller اعطى ادارة الحي خمسة وخمسين مليوناً من الفرنك ، والسيد داوود ويل David Weill الذي تبرع بسبعة ملايين ونصف مليون .

هذا ويتحصل من احصاءات العام الماضي ان الطلبة الاجانب ازداد عددهم في باريس اثناء السنوات الاخيرة ازدياداً ذا بال ففي عام ١٩٠٠ كان عدد الطلبة من الخارج لا يتعدى الالف وهم في احصاء العام الماضي ثمانية آلاف أي ٢٨ في المائة من عدد التلامذة بكليات باريس الذي يبلغ ٢٧٠٠٠ ، بل الازدياد ظاهر حتى في المقابلة بين السنين بعد الحرب ، ففي عام ١٩٢١ كان عدد الاجانب ٣٥٥٤ طالباً وفي عام (١٩٢٦) ٥٧٣٧ وفي عام ١٩٢٧ بلغ العدد ٧٢١٥ .

فهذا حديث سقناه ليتدبر وليفهم منه من لا يفهم كيف يضحي الناس في سبيل خدمة العلم واعانة ذويه .

ولعل الله يهدي بعض الاغنياء في بلادنا الى التشبه بالغير والاقتداء بهم في هذا المقام ، فباريس صار يقصدها الآن عدد لا يستهان به من ابنائنا وهم يكابدون ما كان يكابده اخوانهم من الاجناس الاخرى من ضنك واتعاب ، فمن الضروري ان نسعى سعياً حثيثاً في بناء دار لهم يحي الطلبة تأويهم وتجمعهم وتيسر لهم العمل بنشاط ، دار تنقش على قلوبهم الطاهرة الحب وتبعث في رءوسهم الاعتزاز بالاهل اذ يرون انفسهم في زمرة الشباب الآخرين على قدم المساواة ، واذ تشهد حالهم بأن آباءهم ليسوا بأقل من آباء اخوانهم حدباً على افلاذ اكبادهم وعطفاً ، وجمع الطلبة في دار يأوون اليها ييسر لهم وسائل التعارف بين بعضهم بعض من جهة وبينهم وبين الطلبة الآخرين من جهة اخرى ، والتعارف مدعاة التوادد والتآلف ، كما انه يحفظهم من آفات التفرق والوحدة في مدينة قاهرة كثيرة الملاهي ويثبت في وسطهم مراعاة التقاليد القومية والتربية الدينية ، وانجاز المشروع من خير الاعمال وابرها عند الله وعند العباد لا تبلغها فخامة القصور ومغازلة الحور ، تاتي لمن اراد الدنيا بشهرة لا تضارعها شهرة وما عند الله خير وأبقى ، والاغنياء في بلادنا فيهم من لا تقل ثروته على ثروة من ذكرنا من الرجال والقيام بدار على النمط الذي اشرنا اليه امر هين عليهم ، اما اذا ساعدت الاقدار وشيدت بين ديار العلم دار جامعة للمسلمين والفرنسيين من افريقيا الشمالية لما في ذلك من دواعي التفاهم والتحابب فذلك خير ما يخدم به المرء امته ويكتسب به شكر الجميع .»

ثم وردت علينا رسالة من الجمعية تشكر وتطلب اذاعة الفكرة وتقول انها كانت عنيت كثيراً بالمسألة وانها

تطلب بناء دار خاصة بالطلبة المسلمين ، ولم يكن لنا علم قبل الكتابة بشيء من ذلك ، ومع الرسالة العدد الاول من نشرة الطلبة وفيه تفاصيل في الموضوع ، فعدنا للكلام عنه في «السعادة» تحت عنوان «احياء حديث» بما مفاده:

« كنا نشرنا منذ شهر حديثاً طويلا عن حي الطلبة بباريس نحث فيه ذوي الهمم من اغنياء «الجيوب والرءوس» على بناء مأوى لشبابنا الذين فارقوا اوطانهم وتركوا منازلهم يطلبون العلم في دياره ، ولعل الحديث وجد آذاناً واعية ، فقد نقلته برمته عدة جرائد ورأينا الفكرة تروج في بعض المجالس ، وهكذا المشروعات تبدأ في الغالب اقوالا ثم لا يلبث القول ان يصير عملا ، ولاجل هذا أحببنا العودة للموضوع تأكيداً وتثبيتا .

وقد بلغنا اخيراً العدد الاول من نشرة اصدرتها جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين فوجدنا فيها ان المشروع الذي دعونا اليه من أهم الاغراض التي اسسوا لاجلها جمعيتهم، ولم يكن لنا علم بذلك قبل كتابتنا الاولى ، الامر الذي يدل بجلاء ووضوح على ضرورة المشروع اذ لا أدل على ضرورة الشيء من ان تتوارد فيه الخواطر .

والنشرة بالقلمين ، يبسط فيها الطلبة الاسباب التي دعتهم الى الاجتماع والاعمال التي ينوون انجازها ويدعون المواطنين القاعدين بالديار الى تأييدهم في جهادهم المتواصل في سبيل العلم ، وقد طالعنا كل فصول النشرة وتتبعناها سطراً سطراً بتأمل وامعان فكان ابتهاجنا عظيما بما لاحظناه من احوال الطلبة وما تبرهن عليه اقوالهم وافعالهم من اصالة رأي وحسن تدبير واستقامة في السيرة وزادنا ذلك رغبة في خدمتهم ووثوقاً بنجاحهم الذي هو نجاح الجميع ، وانا لنحمد منهم بالاخص حبهم لبعضهم بعض واتحادهم الملتين ، فلافرق عندهم بين التونسي والجزائري والمغربي بل كلهم يعتبرون انفسهم ابناء وطن واحد وامة واحدة ، كما نحمد منهم تباعدهم عن السياسة وغوايلها، فان السياسة اشبه شيء بذلك الجراب الذي تحكي الاسطورة اليونانية انه القي بين الناس وكانوا في ارغد عيش وهناء وسلام فالتقطوه وحلوه فخرجت منه الادواء والمحن والهموم التي صاروا يشكونها من بعد ، وكان الجراب سبب الخراب .

وجعل الطلبة جمعيتهم للمسلمين خاصة لان غيرهم من الطلبة لهم جمعياتهم ومؤسساتهم القائمة بشئونهم .

هذه سيرة أبنائنا وهذه أغراضهم السامية ، فهم كما ترى على ما نحب ونرضى ، هم قائمون بواجبهم ، وبدورنا يجب أن نقوم بواجبنا وأن نوفيهم الحقوق التي لهم علينا ونؤديها كاملة غير منقوصة .

إن العلم خير ما يرزق الناس ، والجهل شر ما يبتلون ، كل المصائب سببها الجهل ، وكل خير من العلم ، فكل ما كان جرى في بلادنا من قبائل تتقاتل وولات يسفكون الدماء وأقوياء يذلون الضعفاء وسراق يقطعون الطرق وخاصة جائرة وعامة حائرة وكساد في الاسواق وفوضى وافتراق وفساد في الاخلاق منشأه الجهل لا شيء سواه ، كما أن كل ما نراه اليوم من تجارة رابحة وسبل آمنة وسلامة في المال والنفس إنما سببه العلم يبدل الظلام ضياء والفقر غنى والذل عزة والعجز قدرة .

إن كل فرد فرد من الامة مطالب بالعلم والاعانة عليه لان مصلحة الواحد مقرونة بمصلحة الجميع إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، فمن حسن التدبير إعانة طلبة العلم ، ومن البله والغرور أن تقل المرء بنفسه عن بني جنسه فيضن بالمال ويحسب أن ذلك يحميه في الحياة ويحمي أولاده بعد الممات اذا كانت الامة فيها الغاصب يغصب والقوي يسلب والايتام بين وصي ظلوم وحاكم غشوم ، فلو تأمل الرجل

ملياً لظهر له ظهور الشمس ان مصلحته الشخصية تقضي عليه بان يعني باصلاح الوسط الذي يعيش فيه ، فألف في امة صالحة خير من ألف ألف في امة فاسدة ، والناس يفرقون بين أراضي الفلاحة ويميزون بين ديار التجارة وديار الصرف التي يضعون فيها أموالهم ، ويهملون ما هو أجدر من ذلك كله بالتنبه والحيطة ، وهذا زيادة على ما أشرنا اليه في حديثنا السابق من الفخر الذي يتوج به الرجل اسمه اذ أن الفخر ليس في بناء القصور وحشد المغنيات وتنويع المآكل واختيار الاطومبيلات ، بل الفخر فيما يرفع الذكر الى السماء ويذيع الاسم في سائر الانحاء من المآثر النافعة للعموم ، فان السراة الذين ذكرناهم سالفاً لم نعرف أسماءهم وهم من بلاد بعيدة الا باعمالهم التي قصدوا بها المصالح العامة ، فلا ذكر لمن لا يبني الا لنفسه ولا عقل لمن لا ينظر الى غده وليس له الا الساعة التي هو فيها ، بهيمة سائمة ، تعيش وتموت من غير أن يابه لها أحد .

فلتنظر الامة في حال أولائك الطلبة الذين هم عمدتنا وهم القصد ، فان بناء دار لهم تاويهم وتجعلهم بمعزل عن آفات الحاضرة وتجمعهم جمع الاخوان صرحوا في نشرتهم أنها أهم المقاصد التي يسعون في انجازها ، ومما يدل على تثبتهم أنهم ما دعوا الى المشروع الا بعد أن درسوه درساً دقيقاً ، حتى أنهم كلفوا مهندساً فوضع لهم رسماً للمأوى عربي الشكل اثبتوه في النشرة ، وقدروا المال الذي يمكن أن تقام به البناية فوجدوه لا يتعدى أربعة أو خمسة ملايين من الفرنك .

وهذا العدد لا يتعذر جمعه على سكان أفريقيا الشمالية ، وقد بذلوا أكثر من ذلك في أغراض أخرى نبيلة كجامع باريس مثلا ، والعرب ليسوا باقل من غيرهم همة وندى ونخوة ، بل جود العرب أشهر من نار على علم ، وقد سبق لهم حين كانوا متمدنين أن انفقوا على المدارس كل عزيز وغال ، يتسارع في ذلك الذكور والاناث ، فجامعة القرويين من تبرع امرأة عربية ، وانما حصل لهم منذ انحطاطهم ذهول فصاروا « لا ينفقون مما يحبون » فيما لا تلحقه أبصارهم وتمسه أيديهم وصاروا مسيرين للعوائد الجارية والتقاليد العمياء لا يعرفون من سواها شيئاً ، فهم لا يفهمون الا الماديات التي الفوها حتى إنهم ليصرفون الآلاف في زواج الولد ويبخلون بعشر ذلك لتعليمه .

ومع ذلك فالايام تبشر بيقظة ، وتنبئ بحياة بدأت تلمع في البلاد، فجمعية الطلبة تنوه بفلاح تونسي وهو السيد الحاج علي صوة بنى مدرسة ابتدائية بقصر هلال وأنفق عليها ما يزيد على نصف مليون فرنك ، وتنوه أيضاً

- دواء -

الم الاسنان - ووجع الرأس

ونزلات البرد

والروماتزم

اسبيرين (معامل الرون)

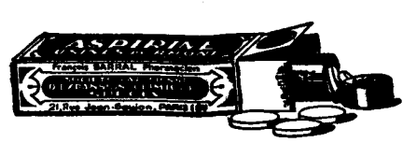

اشهر من ان يعرف بها

- تباع في سائر الصيدليات -

بآخرين وهما السيد الحاج قاسم بن يوسف والسيد سعد بن علي الدغري تبرعا ببناء مدرستين لسكنى طلبة الزيتونة ، هذا ومأوى الطلبة لا يلزم أن يكون بناؤه على عاتق رجل واحد ، بل يمكن أن يشارك فيه الآلاف من سكان المغرب كل على وسعه ، فلس من هذا وفرنك من الآخر ومائة من الثالث فيكثر المدد ويجمع المال ، ونظن من جهة اخرى أن الاحباس تعين المشروع إعانة قيمة ، ولم تبخل الاحباس قط بما لها في سبيل الخير ، فأوقاف تونس شاركت بنصف مليون في بناء جامع باريس وخصصت له جراية سنوية مبلغها خمسون ألف فرنك ، فلا يتعذر اذن على أحباس تونس ولا على أحباس الايالة الشريفة — وقد تحسن حالها ووفر دخلها ونمت ثروتها — أن تساعدا على المشروع ، على أن المال الذي تعين به الاحباس الطلبة لايكون أقل وقعاً في قلوب المسلمين وعلى أرواح المحبسين من المال الذي تصرفه الاحباس في انشاء مساجد جديدة بالحواضر وغير ذلك من الاعمال الصالحة اذ أن المال المصروف في طلب العلم خير ما تجود به الايدي وتسخى به الاكف .

م .

العربية

انه كثيراً ما تكون أشياء من طرف بعض الادارات تبعث على استياء العموم حالة انها جزئيات يكفي في شأنها قليل من التنبه لا غير ، ومن جملة ذلك ما يتشكى منه كثير من «عدم وجود» ترجمان في بلدية الرباط ، كما يتشكون من ان بعض شئون العرب بيد امرأة لا تعرف العربية ، ونحن وان كنا نحب النساء فانا نحب العربية اكثر ، فنرجو من الحكومة ان تنبه جناب المحترم رئيس البلدية الى واجبه .

عادت له صحته

وفي عمره ٧٠ سنة

ذهبت الآلام وامراض المعدة وصار ياكل من كل شيء

هذا الرجل ذو سبعين سنة بدأ حياة جديدة بمناولة املاح كروشن ، انتخبنا من الكتاب الذي ارسله الينا من تلقاء نفسه هاته السطور :

اتناول املاح كروشن منذ عام وصرت الآن اتمتع بصحة طيبة ، كنت اتألم كثيراً من صلبي وركبتي والآن صار يتحسن حالي شيئاً فشيئا ، لي سبعون سنة ومع هذا آكل من كل شيء ومعدتي لا تضرني . »

السيد م. و. — من باريز بطاقة عددها : ٢١١١

القرصة الصغيرة من املاح كروشن التي توخذ كل صباح في القهوة أو في فنجان من الماء الحار هي حقيقة طلسم الصحة لكبار السن ، تنشط جميع الاعضاء المصرفة للفضلات : أي الكبد والكليتين والامعاء وتدعوها برفق وثبات الى القيام بوظائفها وما هي الا وظائف «منظفين»

الفضلات والسموم وبالاخص الحمض البولي الخطير سبب وجع المفاصل واضرار اخرى عديدة تصرف مهما تكونت ويصير الدم قويا .

كروشن فيه كذلك املاح تستنهض ترشح اخلاط المعدة وهكذا يزول الهضم المؤلم .

أملاح كروشن

توجد في جميع الصيدليات

٩ فرنك و٨٥ صنتيما للزجاجة

١٦ فرنك و٨٠ صنتيماً للزجاجة الكبيرة (الكافية لـ ١٢٠ يوماً .)